بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الدين الإسلامى دين الفطرة، أى دين الخلقة الإنسانية التى خلق الله الناس عليها، فهناك تطابق تام بين خلقة الإنسان وبين الإسلام. (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها، لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)، ولهذا كان الإسلام دين الأولين والآخرين من الأنبياء، والمرسلين[1]، ومن اتبعوهم على تاريخ البشرية الطويل فيما مضى وإلى أن تقوم الساعة، وبهذا أشار الله سبحانه فى كتابه الكريم بقوله: (إن الدين عند الله الإسلام).

وإلى جانب هذا التطابق بين الدين والإنسان، هناك تطابق آخر بينهما وبين الكون.

فهناك ارتباط كامل بين الإنسان والكون، فنجد الإنسان لا يستغنى عن الكون، لأنه وعاؤه الذى يحتويه، ومكانه الذى يعيش فيه. ولذلك نجد فطرة الإنسان تنوعت حسب تنوع هذا الكون وما يدور فيه؛ فمن نزوع إلى ما يشير اليه هذا الكون من وجود الله، وحياته وقدرته، وجبروته وعظمته، وعدله، ورحمته وهيمنته على ملكه، وقيوميته عليه. وأثر ذلك فى حياة الإنسان ومعرفته بالله، وعبادته، ومراقبته، والإنابة إليه والتضرع له.

ثم بعد ذلك إقبال على الكون، وأخذ له من جميع نواحيه، أى استغلاله بكافة جوانبه، على ما أشار الله سبحانه إليه فى قوله: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ [الجاثية: ١٣]، وما أمر به رسوله ﷺ من قوله: (التمسوا الرزق فى خبايا الأرض) وكل هذا يحتاج إلى إدارة ونظام وتعامل. والإسلام قد جاء مشبعا للإنسان فى كل هذا وهاديا له. وهذه فصول، وبحوث كاشفة فى هذا المجال، وأملى أن تلقى بعض الضوء - على الأقل - فى حدود الجوانب التى تعرضت لها.

والله أسأل أن ينفع بها، وأن يهدينا إلى الحق وإلى طريق مستقيم.

د. إبراهيم إبراهيم هلال
أستاذ الدراسات الإسلامية
جامعة عين شمس ١٩٩٦

---

(١) انظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان للإمام ابن تيمية ص ٨٠، ٨١ مطبعة محمد على صبيح.